## للناس في جلاياتهم شؤون: معبئوها المحترفون ومن بها لا يعبؤون!

الناس في دنيانا ملآن. ملأ يملؤون جلايات صـــحونهم كيفما اتفق، ويلقفونها قرصـــها، ويشـــغلونها، ثم يتابعون رغد حياتهم وكأن شـــيئاً لم يكن. وملأ آخرون لا تكف أعينهم ترف وهم يرقبون الأولين يفعلون فعلتهم تلك.

وبعلي من الملإ الآخرين. والأنكى من ذلك أنه يعيد توضيب جلايتنا كلما انتهيت من ملئها.

وإني لأعجب لِم لَم أطلقه بعد جزاء مسلكه هذا، مع أني أكاد أجزم أنه سبب وجيه. ولا يظنن ظان أني قد قصـرت في مجالاته ومجادلته في ذاكم المسلك المعتل اجتماعياً الذي – هاؤم ... – بات على صـفحات جريدة وطنية. فقيظ الجحيم أرحم من غيظ امرأة يعاد ترتيب صـحونها المتسـخة أمام ناظريها. لكن لا حياة لمن تنادي، فهو يظل حائصـــاً يجول حول الجلاية ويحوم ريثما ينقض عليها قبل أن أضـــغط على زر تشـغيلها. ولولا تنهداته الثقيلة المصـاحبة المتأففة من شـدة ظلم الحياة له التي تصـدع رأسـي لقنعت به بالطبع جلَّاءً دائماً قيماً على شؤونها.

ولقد جلا اسـتطلاع أجري في بريطانيا مؤخراً النقاب عن أن الأزواج يتشـاجرون على الأعمال المنزلية نحو خمس مرات في الأسبوع. خمس مرات فقط لا غير؟ لست أخال إلا أن عشراءهم يعملون خارج المنزل كثيرا.

لكن عشـيري أنا، والحق يقال، يؤدي ما عليه تماماً عندما يكون حاضـراً. فهذه حقيقة جلية لا غبار عليها. اللهم أن أساليبنا في القيام بالأشياء مختلفة وأننا نراها من زوايا مختلفة. فهو مثلاً يرى حافة الدرابزين مشجباً لاثقاً تماماً ليعلق معطفه عليه، أما أنا فأرى مكانه علاقة المعاطف الجديدة التي ركبتها بنفسـي ووضـعتها تحت الدرج خصيصاً لهذا الغرض، هي – لا سواها – التي تزدان بمعاطف سائر أهل البيت – سواه.

أما إذا كنت أطبخ شـــيئاً، فلن يتورع عن أن يتحفني بتعليقات لا غنى عنها من قبيل "أواثقة أنك طبخته لوقت كاف؟" ولعل الأسلم أن تظل ردة فعلي على هذا الضرب من التعليقات طي الكتمان.

أما الحاويات، فحدث عنها ولا حرج، فهو مهووس بها بشـتى أنواعها – سـواء أكانت لإعادة التدوير، أم لصـنع السـماد، أم لمآربه الأخرى. أما أنا، فلن أدنو ما حييت من حاويته تلك ذات العجلات بلونها البني ورائحتها الكريهة حتى لو ارتهن محياي بها ومماتي. إذ لا يحلو له إلا أن يلملم في طبق فضـلات الطعام مهما كانت ويضـــعها على منضـــدة مطبخي مجلوةً ليزفها إلى حاويته ذات العجلات عندما يؤوب إليها. ولكنها، واعجباه، ها هي في صبيحة اليوم التالي لما تبارح طبقها.

إن الأمر لأشـبه بمواجهة تسـونامي عندما يتعلق بالمسـؤوليات المنزلية. فالسـيطرة عليها أضـغاث أحلام. وإني لمتيقنة من أن والدي يعتقدان أن ذلك عاقبة ما جنته يداي في طفولتي لدى تذكر الفوضى التي كنت أخلفها لهما ورائي.

هاكم، لقد سـمعته مهمهماً قرب الجلاية قبل قليل. "من وضـع المقلاة هكذا؟" اسـتجلى أمرها متذمراً. "أنا وضـعتها هكذا،" جاوبته وأنا أدخل المطبخ. "لقد وضـعت بالمقلوب،" قال وهو يشـير بإصـبع الاتهام إلى المقلاة الموضوعة ووجهها لأعلى.

"لا بد وأن الماء قد قلبها،" أجبت وأنا أدرك أن حقيقة أينا أحق حقاً بتهمة المعتل اجتماعياً لم تجل ولم تنجل.

Jen Hogan, *The Irish Times*, 13 March 2023